طـوق النـجـاة

(مجموعة قصصية)

للقاصة:

وفاء عبد الحفيظ حسن

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

اسم الـــدار	دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع
اسم الكتاب	طوق النجاة ..(الطبعة الأولى)
اسم الكاتبة	وفاء عبد الحفيظ حسن
رقم الإيداع	2021-3890 بدار الكتب المصرية
الإخراج الفني	دار الأديب .

Gmail:
daraladeeb@Gmail.com
Tel: 002- 01014449164

إهداء

إلى كل إنسان مازال ينبض في داخله الضمير

إلى كل أديب ينشد العدالة في ميزان الدنيا.

وفاء عبد الحفيظ ..

بين الأسـر ..!!

أخذت تتأمل ما حولها في دهشة وتعجب ، بعد أن تقدمت بضع خطوات من خروجها ، ابتسمت ثم فتحت ذراعيها تنظر إلى السماء كأنها تريدأن تحضن الهواء ، من يراها يعتقد أنها أبصرت الآن ، في خطواتها تثاقل كأنها بدأت المشي ، ترحل عيناها هنا وهناك ، تقف طويلا قبل أن تعبر نهر الطريق ، بدأت قسمات وجهها تأخذ ملمحا من السعادة رغم التوجس والخيفة الملازمين لها ، أبهرتها واجهة إحدى المحلات التجارية الكبيرة -

عارضات الأزياء بملابس لفتيات في مرحلة المراهقة ، ثم تابعت واجهة أخرى لعروض الأطفال بملابسهم ذات الألوان الزاهية فانفرجت عن ثغرها ابتسامة أنارت وجهها رغم التجاعيد التي تعلوه ، بعد أن حملقت طويلا لها ، أسرعت مبتعدة عن الواجهة ، سارت في طريق مستقيم تتعثر في خطوها عندما تسرع كأنها تريد اللحاق بشئ ما ، توقفت أمام محل لبيع الخردوات ، سألت صاحبه عن عنوان ، فأجابها مشيرا لها ناحية اليمين اتجهت صوبه ، بدأت تسرع الخطا حتى اهتدت إلى الطريق الملتوي ، تجولت فيه ، أخذها الإعياء فتوقفت ريثما تستريح ، أكملت السير ناحية اليمين ، تحث قدميها للسعي إلى العنوان حتى وقفت أمام بناية على بابها شاب ثلاثيني متحدثا في هاتفه ، تعجب عند رؤيتها ، بادرته بقولها : محمد ابني ! التفت إليها راسما بسمة باهتة ، ظل مع هاتفه ، تركته وقد بدت علامات الأسى على وجهها صعدت الدرج وضغطت على الزر فانفتح الباب وإذا بأحد أبنائها ممسك بطفلته تهللت أساريرها وفتحت ذراعيها تستقبلها في حضنها ، تركها لها على ضوء

ملاطفتها للحفيدة ، خرجت زوجته ، أهلا يا طنط وقبلتها ، بادرها الابن بسؤالها كيف خرجت ؟ فجأة ظهر شاب في مرحلة المراهقة موجها حديثه لها صحيح يا أمي كيف سمحوا لك بالخروج ؟ أخذت تتفرسهم ثم قالت : لقد رق الطبيب لتوسلاتي بأني أريد رؤية أولادي ، ثم فتح الباب ودخل محمد الابن البكر وجلس تحلقوا حولها ينظرون إلى بعض في تعجب وعلى وجوههم سحاب أحالها إلى السواد . دق جرس الباب على الفور أسرع محمد وفتح الباب وإذا بثلاثة رجال تعلوهم الهيبة وقد اقتادوها إلى الدار .

مدام ..زوزو..!!

بينما حديثي في الهاتف مع صديقة والدتي رحمها الله بصدد زواجي الذي تأخر خمس سنوات بسبب خطيبي حيث يعمل في إحدى الدول الشقيقة ، هو شخصية عملية جادة ، كلما اقترب موعد الزفاف يخبرني باستمراره بعمله لأنه لا يريد أن يفقد مكافأة مالية كبيرة سوف تقصر المسافة في المستقبل ، كان لابد من تكملة العام الخامس ،هكذا دام الحال ، حين تأخذني عبراتي لهذا الحال المتكلس أمسك بهاتفي أحاول بث لواعج قلبي ، فجأة يدق قلبي مسرعا في تزامن واحد مع هاتفي أرد : السلام عليكم ، أجده يقول : وحشتيني يا نور عيني و روح قلبي ، أجيبه وقد ملكتني سعادة غامرة : أيوه أنا ..فلا يدعني أكمل إلا ويطمئنني أنه يعد الأيام والساعات لكي يجمع شملنا بيت تملأه المحبة ، أبيت ليلتي مسهدة بعطر كلامه الذي توج به قلبي الحالم ، وأخيرا ستتحقق أمنيتي و أزف إلى محمود ، فأجأتني طنط منى بأن أفصل فستاني عند مدام زوزو الخياطة كما فعلت مع ابنتها بسمة والكل تعجب من جماله ، أخذت العنوان وبالفعل ذهبت إليها ، طرقت الباب - ففتحت لي سيدة ستينية بشوشة وودودة ، أجلستني في الانتريه ، أخذت أتأمل الجدران ذات الأسقف العالية والستائر الكلاسيكية ، الموبيليا لها طابع خاص تجبرك على الاحترام ، ليست غالية لكنها تنم عن أصالة في كل زاوية كأنها

تحاورك تعقد معك جلسة صلح وتعيد التئام الجروح ، وأنا في تيه من الدفء الذي حاصرني من كل زاوية جاءت تملأ صفحة وجهها ابتسامة رضى وسعادة وقد أحضرت فنجانين للشاي ومعهما قطع الكيك وكلما حاولت فتح حوار بادرتني بقولها : أكيد أنت صديقة ابنتي فاطمة معها في لندن ، هي بلغتني أنها سترسل لي الدواء مع صديقة تزور مصر ، صدمتني بقولها ، تلعثمت وقلت وأنا أرسم ابتسامة لا حضرتك مدام زوزو أنا حضرت إليك لأفصل فستان زفافي ، بدأت الدموع تغزو عينيها ثم غالبتها وقالت : لقد ماتت منذ عام شقتها أمامي ، وقفت في الحال واعتذرت وأنا أجاهد نفسي خشية البكاء ، قامت مسرعة احتضنتني بقوة كأنها تعانق فاطمة وباركت زواجي ، ودعت لي بالسعادة تملكت نفسي وما إن هبطت أجهشت بالبكاء .

شمعة الميتم..!!

حين نبت قلبي بين أضلعي تفيأت ظلالا من الأحزان ، نموت في بقعة مزدحمة من الصغار ، الطعام نتناوله على منضدة كان النمل يرافقنا في الطعام وكأن حقه أسبق من حقوقنا ، عندما ولدت كانت أمي تعمل بمشفى ضمن العاملات ، والدي رحمه الله ممن ينظمون السيارات حتى ينالوا ما يسد الرمق ، انتهت حياته أثناء سعيه إلى البقشيش تحت عجلات سيارة نقل لأحد المصانع الكبرى التي يمتلكها ثري كبير ، ونظرا لحالته المتدنية في الفقر لم يلتفتوا إليه ، كأنه كلب ضال في الطريق ، أمي من شدة حزنها ماتت أثناء ولادتي ، لم يجد المشفى أحدا يحملني ويقوم بتربيتي ، أودعوني في ذلك الميتم ، كان التعليم متعسرا وبشق الأنفس تأتي المعونات لسد الرمق ، المرحلة الابتدائية حين ندخلها سرعان ما نمكث فيها ثلاث أو أربع سنوات ، ونحال إلى التقاعد للثأثأة والتهتهة التي تلحقنا حين تناول أي ورقة للقراءة أو حتى الكتب المقررة وعلى هذا الحال صار الوضع ، لكنني من حسن طالعي حين جاء دوري تشبثت بثوب مدرستي ، وقلت ودموع تجري كبحر فاض ماؤه أريد أن أتعلم أرجوك مما جعل الأبلة تشفق علي وتقول : أصمت يا كمال سنجري لك امتحانا ، أخذت أبتهل إلى السماء ودموعي لا تكف

حتى نهرتني بسؤال : لماذا تريد أن تتعلم ؟ تلعثمت ثم صمت وفجأة اندفعت بالجواب : عايز أبقى حاجة كويسة للميتم ويفتخر بيه ، ابتسمت الأستاذة وقالت أنت الآن تستحق أن تكمل دراستك ، أخذت أقبل يدها حتى جذبتها بقوة ، كان بالميتم أعمال شاقة نرفع ذلك ونضع آخر وننظم المكان ، وأحيانا نقوم بالتنظيف متى أن أفرغ وفي شدة التعب أبدأ المذاكرة لكن الله كان معي يمدني بذوي القلوب الرحيمة ، حين يأتي متبرعون ويشاهدونني وأنا أذاكر يجلبون لي الكتب الخارجية ، ورغم ذلك كان بعضهم يتعسف معي وينهرني بغلظة ليعلم مدى قوة تحملي ، وأنا أمام جراحي الساكنة بالقلب في صمت مبين حتى أعيتهم الحيلة خاطبني أحدهم ذات مرة : أنت ماذا ستصنع بعد المذاكرة الطويلة ؟ قلت له : إن شاء الله أكون مساعدا لك أخفف عنك الأعباء ، وجدته ابتسم وكأني أثلجت صدره بقولي هذا ، عندما بلغت المرحلة الثانوية أرادوا أن يهددوني بالكف عن الدراسة وجدتها فرصة أثبت لهم رغم معاناتي داخل جدران السجن ، أن أبرهن لنفسي أولا ثم لهم ثانيا أن النجاح كفاح مرير وفي نهايته انشراح للصدر، وهكذا

اعتكفت بإرادة فولاذية وتصميم أن أكسر هذا القيد الحديدي بمعصمي ، جاءت النتيجة بمجموع يسر الجميع ، الحقيقة تغيرت العيون في نظري ، وارتأيت معاملة فيها بعض التميز ، صرت أكد وأبذل قصارى جهدي حتى أتخرج في كلية التجارة التي التحقت بها ، وأوشكت على الانتهاء ، كانت النهاية أن أحد ممولي الميتم يعمل بأحد البنوك وعندما علم بتفوقي كانت المفاجأة من الله وصرت موظفا متألقا ، وفي الحفل السنوي كانت قصتي على مسمع ومرأى من الجميع .

دنيـا ..!!

بينما تضع الخادمة صنوف الطعام الشهي أزاحت الستار عن الصغير خشية وقوعه ، وأخذت في تكملة الباقي من الطعام ، اكتملت الطاولة ، دق الجرس اجتمع شمل الأسرة ، زمجر الغلام غاضبا إذ لم يجد طبقه المفضل من الشواء نهره الوالد لتناول الطعام ، جلس صامتا دون حراك ثم استشاط غضبا لأنهم أخذوا في التهام الطعام من الأصناف العديدة وهو لم يذق شيئا ، قام مسرعا خارج الغرفة ، هبط إلى الحديقة ، اصطحب كلبه تيجر ، خرج منها إلى الطريق العام ، أظهر الكلب سعادته وبدأ يسرع جرى نحو طفلين يجلسان بجوار صناديق القمامة ؛ صبي يبحث وكلما وجد ما يؤكل يطعمه للصغير الذي يجلس بعيدا عنه هجم الكلب وأثار الفزع لهما ، لكن الغلام نهر كلبه ليبتعد عنهما وأخذ يفكر وهما يمضغان الطعام الملوث ، وجد الصبي علبة فيها بقايا طعام أخذها وناولها للغلام ثم قال : تفضل شكلك جائع ، بهت الغلام وجرى بعيدا ، تعجب الصبي وأعطى أخاه العلبة ، أقبل عليها الصغير وأخذ يلتهم ، عاد الغلام مع كلبه واقتحم المطبخ ، ثم فتح الثلاجة وجدها ممتلئة بالطعام واللحوم ، أحضر وعاء كبيرا وملأه بصنوف كثيرة وأسرع به إلى الصبي وصغيره ، و وضع الوعاء أمامهما

لم يلتفتا إليه ، فقال لهما : تناولا كلا إنه لكما ، قال الصبي له : نحن لا نأكله سأله : لماذا ؟ أجابه : لأننا تعودنا على ما نقتاته من القمامة ، وأمعاؤنا تهضمه إنما هذا قد يتعبها لأننا لم نذقه من قبل ، خذ طعامك فلسنا بحاجة إليه.

اللغة..!!

بينما تتفقد خزانة ملابسها إذا بها ترى ثوبا أنيقا في لفة أنيقة ، أخذتها الفرحة صارت تحدث نفسها ، ترى لم لم يخبرني عنه ؟ وإذا كان هديته لي فما السر وراء ذلك التكتم ؟ ربما أراد أن يفاجئني به ، لكن الثوب وضع في خزانتي ! كان أحرى به أن يخفيه حتى تحين اللحظة المواتية ثم يقوم بتقديمه لي ، لعله نسي أين وضعه ! قد يحدث ! هل أرفعه من مكانه أم أتركه دون أن أعبأ به ؟ وكأني لم أره مطلقا ، وفي تلك اللحظة أتناسى أمره تماما ، سوف أضعه جانبا كما كان في وضعه السابق قبل اكتشافه ، ظلت على هذا الحال تارة تأخذها الدهشة وأخرى تقول : الرجال مصابون بفقدان الذاكرة خصوصا في موضوع الهدايا ، كلهم يغيبهم العقل حتى لا يجلبون لنا الهدايا في المناسبات السعيدة ، هم كثيرو الشكوى زوجي حبيبي ليس من هؤلاء ، هو رقيق المشاعر حنون القلب يطيب قلبي حين يمازحني ، أشعر بخفة ظله وحبه الجارف في نبضات وجدي المتيم به ، فقد أهداني العقد اللؤلؤي الذي كان لأمه في عيد زواجنا الأول ، هذا خير دليل على عشقه لي ، فقد غمرني بحنانه الجارف طيلة زواجنا ، منحني السعادة دون مال أصرف منه على حاجاتي الخاصة ، هو حريص على المستقبل ، الزمن قد

يسقطنا وقت ما يشاء ، المشاعر لا تقاس بكثرة الهدايا إنما بالاحترام الذي يغلف المشاعر ، هو همزة الوصل بين كل العلاقات ، لقد خبأ لي هذه الهدية الرائعة وهذا الفستان الأنيق واللون المفضل لدي ، بينما انجرافها في حديثها المبطن بحبه والآسر لقلبها ، همت بالانتهاء من تحضير تورتة عيد الميلاد الخاص بها وبعض الزينة ، إذا بالباب يفتح ويدلف زوجها ، يلقي تحيته مسرعا مقتحما خزانتها ممسكا بالفستان ويبادرها بقوله : لقد تعمدت أن تخبئه لديك خشية أن يثور زوجها فاطمة أختي المتهورة أنفقت مصروف الشهر على هذا الثوب !! توقفت الكلمات في فمها ، ثم أقبل عليها يربت على كتفها مبتسما قائلا :

أنت سيدة النساء في العقل .

أمنية..!!

تقدم لخطبتها لكن الوالد لم يوافق ، أخبر ابنته بالتحفظات عليه لكن نزولا عند رغبة الفتاة ، قال الوالد : لا يصلح زوجا . ردت بسرعة : لم ؟ إنه ميسور الحال ويعمل موظفا وبدرجة عالية ، قاطعها : يتسم بالجبن ، أنا اللواء الذي خاض معارك عنيفة ورأيت الشجاعة والبسالة أزوج ابنتي الوحيدة لهذا التافه ،صمت يعم المكان ، قالت لماذا رفضته يا أبى ؟ قال : وجهة نظري فيه هكذا لأنك ارتضيته . قالت : تكسر بخاطري . أجابها خلاص لم أرد أن أتم الخطبة فلست مرتاحا له ، تركته وأمسكت بالهاتف ثم قالت : لقد قطعت ما بيني وبينك لا يمكن أن تكتمل الزيجة . أجابها : لقد علمت السبب ، الأمر يتعلق بوالدك شكرا .

عند سماع اشتعال المعركة الكل ولى ظهره لأموره الخاصة والوالد التحق بفرقته على الجبهة ، كان مستاء مما يحدث والجرحى من الأبطال ، جالسا في سكناه يدبر أمر الهجمة الشرسة للعدو ، فجأة اقتحم المكان جندي يصرخ ، امتثل أمامه تمام يا فندم لقد كشف ظهرنا وأصيب بعض الجنود الذين أتوا بالأمس لكن هناك مفقودين ، أمره : استعد لنقوم بمناورة .

وجد بعض الجنود المصابين ، وتحرى الدقة علم بغياب ثلاثة ، وقد مشطوا المكان دون جدوى ، انصرم اليوم والصمت يغلف المكان .

قبيل الشروق تراءى للجندي الذي يقوم بالمراقبة أشباح تتحرك

فأسرع للقائد ، فقال : استعد وحاولوا المباغتة قبل أن يأتوا قربهم

ولما أوشكوا على مقربة والبنادق مصوبة تجاههم صرخ أحدهم مصري

مصري معي مصابون انتقلوا بسرعة ، وجدوا جنديا شجاعا ممسكا بأحدهم

والآخر كانت إصابته في كتفه ، كبروا في نفس واحد الله أكبر

الله أكبر ، القائد وبعض الجنود أسرعوا ، وجد القائد الجندي الشجاع خطيب ابنته فقد تطوع بعد تدريب شاق ، ولحق بالكتيبة ، احتضنه

وأخبره أنه لم يستطع أن يكون زوجا دون أن يكون والد عروسه يجده جديرا بمصاهرته .

أثناء حديث الوالد مع ابنته قال لها : هو ده ما كنت تودين إخباري به قبل أن يأتي ، أحسنت يا بنتي ، قالت : اليوم الموعد المتفق عليه يا والدي ، ثم قبلها مهنئا .

أرمـلــة..!!

لم تكن تعلم بغدها ماذا سيخبئ لها ؟ تعيش حياة هانئة ، لم تعرف من الدنيا سوى تلبية طلباتها ، فيستجيب فورا لما أرادت ، تجلب لها الأشياء دون وعي من الترحال الدائم بين متطلبات الذات فلقد عهدته طيعا لينا يخف ويبش لما تطلبه منه ، سارت الحياة لديها على هذا النحو ، حتى فاجأها القدر بينما زوجها يعد العدة لاصطحابها إلى مدينة السلام شرم الشيخ لقضاء عيد زواجهما حيث كان يضع قبعة أمريكية على رأسه وقف بجوار الرصيف ليبدل إحدى العجلات وإذا هو منشغل بها تطير تاركة رأسه في الشمس رغم ذلك كان الهواء شديدا ، أراد أن يلحق بها فأسرع يتناولها ، فإذا بسيارة تندفع نحوه بقوة فأردته ، صارت الجميلة أرملة ، لم تكن تعلم بعمله ، ولا كيف مصنعه يدار ؟

لكنها أخذت على عاتقها جملته الشهيرة ليتك كنت تجلسين بجواري وأنا أقوم بعملي ، تساعديننني ألم تدرسي إدارة أعمال ؟ تجيبه هل ما زلت تذكر ذلك ؟ لا تفكرني بالدراسة ، أخذت تبكي بشدة ثم حزمت أمرها ، وبدأت تداوم على الذهاب حتى صارت تستطيع العمل ، وبالفعل اجتهدت بشدة دون تواكل حتى نالت وساما من المدير العام على مثابرتها والتعلم ونيل شرف المحاولة والتفوق .

أصالة..!!

كلما تعثرت خطاه في الوصول إلى غايته ، شعر بوخزة حنين ، وأسرع صوت الناي يدغدغ مشاعره ، تختلج أفكاره في تزاحمها ، تشرد نفسه من كثرة اللهاث خلف نبضة تدق ، يذهب إليها ملبيا ، يقود سيارته يمرق في طريقه كالسهم حتى يصل إلى بلدته ، لا يألو جهدا إلا ويحل على بيته مسقط رأسه ، آخذا والده بالأحضان و يغيب في حضنه كأنه مازال الطفل الصغير الذي كان ينهره على شقاوته وبعد تعنيفه له يمكث في غرفته ، وعند العشاء يقبل عليه في أدب جم معتذرا . يقوم الوالد بضمه إلى صدره هكذا رغم أنه الصغير بين أخوته لكنه كان متفوقا محبا للعلم ، وكلما نال شهادة تأخذه الأحلام ، يخاطب والده : تعرف عندما أتخرج في كلية الهندسة سوف أجعل بيتنا تحفة عمارية ، تطيب نفسه بهذا القول ، يربت الوالد على كتفه ، بالفعل تخرج محمود في كليته وصار مهندسا لكن دوام الحال من المحال ، أخذته الحياة العملية وتزوج وأقام في القاهرة ، وكل أسبوعين يتردد عليه ، بحنو زائد يعامله مما أثار حفيظة اخوته لهذا التعلق الشديد به ، نظرا لأنهم لم يبرحوا بلدتهم مثل محمود ، لذلك كان يبدي عشقه لوالده وبلدته ، مرض الوالد وتعثرت الأمور معه ، كلما أعوزته الحاجة يمكث بين الحقول يتأمل ما جادت به الطبيعة من جمال في محيط الدار ، وسرعان ما تتفتق القريحة ، يقفل إلى بيته وقد طابت جراحه ، وقد نما إلى علمه أن إخوته يطمعون في الدار ، كأنهم عقدوا النية على بيعه ، بعد ما ربنا يأخذ أمانته ، لكنه لم يفتح معهم أي حوار بسبب الوعكة التي ألمت بوالده ، كل صباح يتواصل معه

وأحيانا يسافر كل يوم ويبيت ويعود إلى عمله في اليوم التالي ، كان محمود يخاطب الجدران وأماكن لهوه في صباه ، وكان يفترش النجيلة مصطحبا معه كتابا ، يطيل البقاء ، وتارة يحتضن سنديانة الدار العتيقة ويشبهها بالأهرامات الراسخة ، هذا اليوم هاتفه أخوه خاصة وقد توفي الوالد ، ومضى شهر ، يذهب يجلس في أماكن عشقها في الدار دون حديث يذكر ، وأخيرا رأى الجميع متحلقين وسط الدار، ألقى التحية وظل صامتا ، وأخيرا تحدث محمد الكبير وفتح وصية الوالد وأثناء القراءة كادت دقات قلبه تدوي في الدار حتى واصل القراءة ثم توقف قائلا : الوالد لم يترك لك جنيها واحدا لكنه كتب لك الدار وسجله في الشهر العقاري ، تهلل وقبل أخاه ، أكمل محمد موجها إليه : الحمد لله لقد قدر ثمن الدار وأعطى كل واحد نصيبه ، مبارك عليك الدار .

حادثـة..!!

حملت حقيبتها ثم دخلت إلى الغرفة ، رفعت الكرسي و وضعته بجوار الفراش ، نائما على ظهره تتدلى من جسمه بعض الخراطيم المتصلة بالأجهزة التي بجانبه ، وضعت كانة في يده تمده بالحياة عبر السائل المتساقط منها ، أخرجت من حقيبتها إبر التريكو وبعض لفائف الخيط شرعت تشتغل لكنها من حين لآخر تصوب بصرها نحوه ، أثناء انهماكها تقوم بقياس المسافة التي اشتغلتها من البلوفر الزهري وتشرق على محياها ابتسامة رضا ، تضعه جانبا لتعيد ترتيب الفراش وتتفقد الأجهزة ، تشاهد العلامات تسير بانتظام ، أمسكت بكاتل مملوء بالشاي ، أخذت ترشف وفجأة فتح الباب ودخلت الطبيبة ومعها ممرضة أخرى ترتدي معطفا لون معطف فاطمة ، قامت بفحص الملف المتدلي من الفراش ، أوصت فاطمة بدقة المواعيد وأبلغتها بمرافقة أحلام لها في النوبتجية ، ما أن أوصدت فاطمة الباب خلفها ، بادرتها أحلام : ماذا تعرفين عن هذا المريض ؟ ولماذا الاهتمام الشديد به ؟ حتى أنه أشبه بميت لا يدري عما يحدث شيئا . أشارت فاطمة إليها بالهدوء لكنها أصرت أن تخبرها بقصته ،أحلام ممرضة جديدة لحقت بالمشفى منذ أسبوعين وعرفت

بفضولها الزائد ، لابد أن تعرف كل تفصيلة عن المريض الذي تلازمه نظرت فاطمة نحو الفراش وبدأت حديثها : الأستاذ مجدي في غيبوبة منذ ستة أشهر أو تزيد ، لديه من الأبناء ولدان وبنتان ؛ الأكبر محمد المهندس يتميز بشخصيته القوية ويخشاه الجميع ، قبل الحادثة طلب من والده مبلغا من المال ، يقال أنه من تسبب فيه ، طارق الأصغر ذو شخصية معدومة ، ليس له رأي ولا يستطيع لأنه منذ نعومة أظفاره عندما كان يدلي بكلمة عن أي موضوع على الفور ينهره محمد

واستمر الحال لا ينطق بنت شفة حتى والده كان ينهج معه نفس المنهج

أما علياء هي الكبرى بعد محمد ذات شخصية حنونة وذكية جدا ولها

قدرة على تحليل الشخصيات ، تعمل مبرمجة في إحدى الشركات

رفضت العرسان رغم أنهم ميسورو الحال كأنها تريد زوجا تفصيليا تخبر والدها يجب أن يكون رجلا ، يقوم بدوره عند المسؤولية وليس لاهثا ساعيا خلف المال ، يكون إنسانا يحب وطنه دون إغراءات تبعده عن مصر، أما نسمة الصغرى اسم على مسمى ، تبعث فيك الرقة والطمأنينة ، قاطعتها أحلام بسؤالها : أين أمهم ؟ ولماذا لم تتكلمي عنها ؟ فاطمة : تمهلي لم أنه الحديث بعد ، على الفور بادرتها بسؤال : كيف عرفت كل هذا كأنك فرد من العائلة ؟ أجابتها : كل ما سمعتيه مني إلى الآن حوارات بين أبنائه أثناء الزيارة ، كانوا يتحدثون معا دون الالتفات لوجودي بجانبه وخاصة عندما دخل المستشفى عقب الحادث يمكثون طويلا يعتقدون أنه سيفيق سريعا ، إنما الآن كل أسبوع أو عشرة أيام يطلون عليه وعند موعد الفاتورة يدفعون ، زوجنه مطلقة رغم أنها سيدة فاضلة هادئة الطبع لكن ما جاء على ألسنتهم أنها كانت تعارضه دائما في معاملة الأبناء وما يحدث من سوء معاملتها دون أخذ رأيها ،فاستاء منها وطلقها .نسمة تعيش مع والدتها وأحيانا تذهب لتطل على والدها تمكث أ سبوعا وتعود ، ما زالت طالبة في الثانوية العامة ، دائما تخبر والدتها أنها لن تتزوج مطلقاً ولا تريد أن تخوض تجربة أمها ، ثم تقول كنت أعتقد أن الأب الغني الحياة معه ستكون سعيدة وجميلة ، لكن للأسف المال لا يجلب السعادة للإنسان ، تتعجب الأم أنها أدركت ذلك في هذه السن المبكرة ، أحلام : كيف حدث ذلك ؟ فاطمة : أثناء سيره

بالسيارة إثر حوار شديد مع محمد عن طلاق أمه ورفضه إعطاء المال له لفتح مكتب الاستشارات الهندسية ، وكلام علياء عنه ، إنه قاسي القلب لا يستطيع أن يسوس الأسرة ، اختلت الرؤية أمامه وانحرفت السيارة بقوة فاطمة فجأة سمعت صوتا خافتا فاطمة ، اتجهت إلى الفراش وجدت الأستاذ مجدي فاق من غيبوبته ، تهلل وجهها وقالت : الحمد لله أحلام روحي أحضري الطبيب حالا ، أمسكت يده وقالت : كيف عرفت اسمي ؟ قال بصوته الضعيف : أنا أسمع الاسم كثيرا وهو في أذني ، حين تنبهت وجدتني أنطق باسمك ، من فضلك أريد زوجتي وأبنائي ، قالت :حاضر

يا فندم ، جاء الطبيب مبتسما نظر إليه متفحصا ثم قال : ما شاء الله الحالة مطمئنة جدا ، عندما رأى زوجته حليمة تهلل وجهه وقال : سامحيني لن أستطيع العيش بدونك ، التفوا حوله وأخبرهم أن عودته للحياة ورؤية عائلته تساوي الدنيا بما فيها .

الحـرمـان ..!!

بين أنامله الغضة نمت حروف الكلام ، ترعرع في منزل جده حيث كان يعيش والده ، شعر الجد بحاجته إلى رعايته ، كان رحمة عليه كلما اتسعت أمامه السبل ، الجدة فارقت الحياة ، نطقت شفتاه اسم جده ، طالما تعلق به ، ، كان راغبا في هدهدته ليتشبع بوجهه ، كلما أراد أن ينطق اسم عمه تلعثم وأخذه الحياء ، يقبع في ركن مظلم ، عمه يتسم بالصلف والغرور وطالما عنفه أثناء تلعثمه ، طباعه بمثابة اسمه حين سماه والده صخرا تيمنا بالأسماء العربية ذات القوة ، اطبعت على خصاله بجانب قسوته ، لذلك كان أحمد لا يقوى على مناداته حتى عندما شب عن الطوق وأصبح يافعا يخاطبه بحضرتك خشية زجره ونهره ، قد حمله مغبة والده حين أضاع نصيبه من ثروته في الهلس والسهر حتى هجرته زوجه ثم خلعته ، لولا بقية من رحمة كان جده عامله كذلك ، ، هاجر عمه إلى بلاد الغرب وخلا المنزل إلا من جده ، كان حنونا على جده ينظر إليه بعين الأب الذي رباه ، تصالح مع نفسه حتى صار مهندسا ، لكن ظل ألم فراق الأم والأب ، يزوره طيفهما فتتحرك المياه الراكدة ، مات الجد ، قام بتجهيز المنزل على أكمل وجه لأنه أراد أن يتزوج من زميلته في العمل وقبل الشروع في الخطبة عمه جاء ونازعه على المنزل بموجب أنه المستفيد منه شرعا ، ولم يلتفت إلى التكلفة التي أنفقها عليه ، حين طرده كان قد أعد منزلا لعروسه تحسبا لأي ظرف ، عروسه أشادت به وبتصميمه وقالت : لهم حق يرقونك رئيسا للمهندسين ، عاش سعيدا في كنف زوجته ورزقه الله بولدين ، وعندما علم بخبر وفاة عمه آل إليه البيت ، أعقبت زوجه على روايته لها : هذا المنزل فعلا كما رويت لي جدير بالتمسك به .

عـزة ..وإبـاء..!!

بينما تطالعني أيامي العرجاء أتفيأ ظلال الصبر ، أختلس نبرة فرح ربما تداوي كسرة الخاطر أمام صعاب الحياة ، هي الدنيا هكذا عهدتها متعجلة لا تترك لك فرصة لكي تلم شعثك ، عرفتها بمعولها الصدئ دون رحمة أو هوادة ، بت لا أستطعم النوم كأنه أبى أن يكون رحيما معي ، لم يمد لي العون حتى تستقيم الأمور، منذ أن فصلت من عملي وأنا ما زلت أحيا بأمل أن أعود إلى عملي دون أن أتسول عودتي رغم أني تقصيري كما اعتقد المدير صاحب الشركة ، عندما تأخرت عن الحضور ساعة كاملة مرت علي كأنها دهر ، لقد تعثرت الحافلة ، توقفت في نصف الطريق ولم أجد مواصلة كي تقلني إلى العمل ، دون جدوى حدث هذا في اليوم الذي شدد فيه للحضور مبكرا لأن هناك لجنة ألمانية ستتفقد العمل والماكينات كي تدخل شريكة مع شركتنا ، وقد قال عني أني مستهتر ولم أقدر قيمة العمل الذي يقيني ذل السؤال ، منذ تلك اللحظة وأنا أجد في الحصول على عمل لكن ساءت الحال وبدأت الالتزامات تتوالى من أعباء الحياة ، وهأنذا أسير بخطى كسيحة كأن ثقلا تجسم على صدري ، وأخيرا وصلت إليها ؛ ليس هناك أسوأ من ذل السؤال حين تقابل : متأسفين لا توجد وظائف شاغرة ، تنزل بك صاعقة الفشل وتدور في حلقاتها المفرغة ، صعدت درجات السلم وهنا يجب أن أتريث وأعيد هندامي ، وضعت قدمي والأخرى لا تريد متابعة أختها ، فتح الباب ووجدت فتاة ساحرة تقول : تفضل دقيقتان ثم تدخل ، حملقت في الأرض حفظت النقوش الهندسية حيث الرخام المنقوش بروعة الفنان ، أثناء احصائي للبلاط رفعت رأسي على صوت رقيق : تفضل يا فندم ، أغلقت أزرار الجاكت ، ودار الحوار : حضرتك لم تكتب سبب انقطاعك أو تركك للوظيفة السابقة ، نعم لأسباب شخصية ، لكن يبدو أن حضرتك وجدت فرصة أعظم لأنك عملت فيها سنوات طويلة ، الحقيقة آثرت الصبر ربما نلت ما كتبه الله لي ، سألته : هل الوظيفة ما زالت ؟ قال : لم العجلة نحن

نقيم جسرا من الود يبدو أنك لم تكن من الصابرين ؟! هنا انفجرت بصوت أجش : حضرتك أنا مشكلتي أني صابر . قال : لابد من ذلك حتى ندرك مدى قوة تحملك للعملاء ، وعلى العموم لقد قبلت لدينا ، مبارك بعد أيام سيبدأ الشهر شرفت .

تنفست الصعداء وهبطت الدرجات بحثاً عن هواء رغم أن المكتب كان مكيفا عدت مسرعا إلى المنزل ، وجدت ابنتي أمام البناية ، تهللت قائلة : بابا مدير الشركة سأل عنك بإلحاح شديد ، وقال لابد أن تحضر في موعد العمل باكراً قلت يا ما أنت كريم يا رب .

هـي فقـط ..؟!

بينما أطالع صحيفتي اليومية لمحت خبرا توقفت لديه ، كأني أعرف صاحبته ، جال بخاطري ما كانت تقص على مسامعي صديقة الجامعة بعد تخرجنا ؛ عندما تقدم إليها شاب لخطبتها وأسرتها لم توافق عليه رغم أنه ميسور الحال ، أخذت تحكي لي دون أن تتوقف عن البكاء وكأن قصتها نهاية الكون ، رق حالي لها وأخذت أخفف عنها الصدمة وأنها سوف تجد في الحياة متسعا لآخر ، القلب قد يخطئ في تكهناته خاصة العاطفة البكر الجياشة ، لكنها واصلت النشيج وبعد أن هدأت بدأت تروي لي ما حدث لها ، تعارفا معا في أول يوم من استلامها للعمل حين رآها مضطربة يأخذها الحياء الشديد ، أسرع إليها مرحبا بها ، وقام بمساعدتها عملها ثم أوصى عليها رئيسها ، عندما تستهل دخولها الشركة تراه في تحية الصباح ثم عند الانصراف ، بدأت الجمل تكثر بتحفظ ، وفي نهاية المطاف صرح لها بحبه ، وأنه منذ أول يوم تلاقت فيه العيون قد غرق في بحر هواها ، صار يتحين الفرصة لينال شرف صباحها الآسر لقلبه حكى لها عن كل حياته ، له أخت واحدة و والده قد توفي ، وأنه حلم بصفاتها الرقيقة وجمالها الهادئ الوديع حين كان يرسم في مخيلته فتاة أحلامه وأنا الأخرى اطمأننت له وصرت أفكر فيه ليل نهار ، وبدأت أقرأ قصص الحب والنهايات السعيدة ، ولكن كل ذلك كان أمام والدي لا شئ كنت قد أوشكت على الجنون عندما صارحني أبي بالرفض البات ، لماذا يا أبي هل رأيت منه ما يغضبك لماذا ؟ ، لقد جاء في ثنايا حديثه أنه قدم في

مستهل حياته إلى كلية الشرطة ثم عدل عنها نظرا للمشقة ، أنا لا أأتمنه عليك هذا لا يصلح أن يكون رجلاً متحملاً لمسؤولية بيت وأسرة ، لا يمكن أنا رافض نهائياً ، وبدأت سلسلة البكاء ، ومضت سنوات وبالصدف الجميلة رأيتُها عند دفع فاتورة المحمول ، تهللتُ وطرتُ فرحاً بها ، أخبرتني أنها تزوجت وأنجبت ابنة زي القمر ، شاهدتُ صورتُها بصحبة والدها ،

فوجئت بها سعيدة منتشية أثناء الحديث عن زوجها وابنتها ، ذُهِلتْ من قولها تزوجت من عشقني ، وقال لي : أنتِ فقط دون سواكِ .

علمتُ منها أنه جاء يطلب يدها ثلاث مرات دون ملل ، وعندما تأكد والدي من نيته ، ورفض من تقدم لي بعده وافق ، والآن أقرأ خبر زفاف ابنتها ، فعلا الإصرار دليل صدق المشاعر والمقاصد .

لحظـة فارقـة..!!

نسجت الحياة خيوط شمسها الوارفة تطل على الأفق البعيد تمنحها بعضا من ضوئها المترامي خلف الأبنية ، تبتسم لها الحياة وهي ما زالت صغيرة لتقبل ما لا تطيق ، حين تحكم الظروف قبضتها عليها ة تنصاع لها دون إرادة منها مقيدة بسلاسل لا تستطيع الفكاك منها ، حيث أمر الوالد حين يقول كن فيكون تقرر شأنها بعيون القهر ، هكذا الحياة حين كانت في أولى جامعة كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية ، وقد تقدم لخطبتها ابن عمها العائد من الخارج ، حيث إن مؤهلاته تقول حالته ميسورة ويستطيع فتح بيت بلغة والدها ، وبسرعة البرق تقرر الزواج ، ومن حسن الحظ منحوها العفو الملكي بانتهاء السنة الثانية وقد كان ، تم الزواج وكان زوجها طيباً لا يبخل بماله أبداً إنما عواطفه مقالة للمعاش ، لا يفكر بالعاطفة إنما التفكير السليم الصائب نتيجة للعقل وكأن الهندسة التي درسها شكلت خلاياه ، أوقفت محركات وعملت على أخرى ، نظير توسلاتها وافق على تكملة الدراسة ، والقدر كان رحيما بها لم تنجب طوال ثلاث سنوات ، وقد أنهت الدراسة ، وبدأ يدق وتر الأمومة وعندما ذهبت إلى الطبيب كانت الدورة منقطعة ، وهذا كان مصدر قلق لزوجها ، وبمجرد ما عملت التحاليل المطلوبة بشرها الطبيب بمولود ، أخذ يرقص طربا رغم شخصيته الجادة ، ودار الزمان دورته ، الولد كبر وقد انجبت ابنتها المحبوبة إكرام ، أصبحا في مراحل تعليم مختلفة الإعدادي والثانوي ، وذات يوم جاء زوجها

من المصنع وهو محمول ، وقد أجرى جراحة في إحدى يديه نظراً لحادث أليم بالمصنع أثناء تجربة إحدى الماكينات ، وقد مكث في البيت رغم تحسنه عن قبل لكن لا يستطيع أن يعمل بها ، أخذت زوجته تكتب مقالات وترسلها لصحف أجنبية عن المصانع وغيرها كانت في البداية تريد حلا لزوجها وحزنه الدائم ، لكن تطورت وبدأت تكتب مقالات تارة باللغة الانجليزية وتارة بالعربية ، وبدأت تحاصرها المجلات والترجمة ، فقد كانت تتوق لتلك اللحظة أن تعمل مترجمة للآداب والعلوم الإنسانية ، أصبحت ذائعة الصيت ، جال بخاطرها شريط الذكريات أثناء وجودها على شاطئ البحر ، وقد كانت بصحبة زوجها لتمضية بعض الوقت لالتقاط الأنفاس ، وفاجأها زوجها بقوله أنا فخور بك أصبحت الأستاذة صاحبة المقام الرفيع.

الحجر الصحي..!!

كم انتظر ذلك اليوم الذي سيكون فيه مع عروسه في قاعة العرس كل شئ كان معدا له مع تحديد تاريخ يوم الزفاف ، عمله خارج الوطن حتم عليه أن يفترقا إلى أن يعود حسب الاتفاق ، لكنه ما أعتقد أن الجائحة ستأتي على حين غفلة ليظل معلقا هناك ، ما كان ذلك حكرا عليه ، الكثيرون مثله الآن عالقون بسبب إغلاق الحدود ، هو الوباء نزل كالطامة الكبرى على الكل ليحيوا في حجر صحي ، وقد أغلق كل واحد عليه بابه ، امتثل للقدر الذي حال بينه وبين عروسه في ليلة تحلم بها كل فتاة حين تزف إلى فتى أحلامها الذي تعلق قلبها به ، كم ألف رؤية قرة عينه وهي بجواره في صحبة ورد وزينة وعرس يتحدث عنه كل الأصدقاء من الطرفين ، طل ذلك وأكثر حين عقد العزم ورأى أن حلم حياته مع حبيبة القلب قاب قوسين أو أدنى ، لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ، أغلق كل حبيب قلبه على صور اختزنتها الذاكرة بين قلبين عاشقين ، بينما تلك الصور الذهنية تطل من الذاكرة وجد نفسه في بوتقة التتبع حول ما يحدث والاعتكاف على الدعاء ، وحين يمسي يرسل وابلا من الرسائل يبثها إلى حبيبته ، يفتتحها بالدعاء لفظ الأمة والشعوب مما جعل محبوبته تماثله في ذلك الأمر دافعا لها بمشاركة الأهل والجيران في المساعدة وبذل الجهد من التآذر والمؤاخاة في سبيل التراحم .

بات الأمر تقربا وابتهالا ودعاء لدفع الغمة وانقشاعها إلى غير رجعة وفي المساء يخاطبها بما تجول به خواطره من الطرف والدعابة فتبيت محتضنة وسادتُها على أملٍ مشرق في غد مأمول بالبشرى .

ملجأ الأسرار..!!

ببنما تطالعني صورتُها تذكرتُها ، تشعل لفافتها ثم تأخذ نفساً طويلاً و تنفثه ، يتصاعد الدخان وتطفئها مسرعة ، حيث رقمها في شباك الصرف أثناء انتظار دوري لقبض معاشي المتواضع بالتربية والتعليم لا أدري ما جذبني إليها رغم تجاوزها الخمسين من عمرها ، علمت بعد ذلك من تكرار رؤيتي لها أنها تمتلك ميتما ، وأنها تنفق كثيرا في وجوه الخير ، كلما رأيتها أظل في تفكير وصورتها لا تفارقني تجذبني حين تتحدث لها لكنة مميزة خليط بين العربي المكسر واللهجة المصرية ، كأنها عاشت هنا طويلا ، كان أهل الحي يشيدون بها الهانم صاحبة القلب الكبير ، علمت من أحد الجيران أن أطفالاً كثيرة ماتت وهي ما زالت في اللفة ، لكن أحد السكان قال : حين عثروا على الأطفال الرضع وجدوهم بلا أعين ، يقرون أنهم ولدوا هكذا فجأة أقيمت الدنيا وقعدت ، توقفت الحياة في الملجأ حيث اشتكى أحدهم ورفع قضية ، النيابة فتحت تحقيقا وأخذوا يسألونها عدة أسئلة متلاحقة مما أصابها بالإعياء وبالتالي أرجأوا سؤالها ، تجددت القضية وجلستها الصادرة بالمقر الرئيسي للمحاكم ، هنا تدخل المحامي الحاضر للدفاع عنها وأشار أنها سيدة البر والتقوي وأنها رمز يحتذى ، فجأة فجر وكيل النيابة قنبلة مدوية ، بالفحص والتمحيص وجدوا أن صاحبة الجلالة تقوم بفتح الميتم تسترا على رجل البر الشهير حسبو الونش هو صاحب مستشفى المبرة وهبها

للفقراء وتتبع التضامن الاجتماعي حيث الأطفال الذين يضعونهم في الملجأ بلا هوية والذين يولدون في المستشفى من سفاح ، تقوم الممرضة بأخذهم سريعًا حيث المكان المخصص في المستوصف ، يتلقفونهم وينالون منهم ما يريدون حسب الطلب ، وقد يموت المولود حينها يسرعون بوضعه في مخلفات الولادة فلا يسجل في الدفاتر وهكذا تصير الأمور ، إلى أن ظهرت حالة كانت لسيدة مريضة بمرض عضال لا تبرأ منه ، وقد قرب أجلها بعد الولادة ، أخذت تتردد عليهم لتراه ، فجأة قالوا لها : مات ، وطالبت بأخذه وأخذوا يماطلون حتى أعطوها جثة مشوهة ، على الفور صرخت ليس ابني ، زوجها بلغ الشرطة ، وضيقوا الخناق على سيد التمرجي وبعد الاستجواب المعهود أقر بكل شئ ، أغلق الميتم والمستوصف قبضوا على الهانم ومن وراءها ، طويت الجريدة حينما نادوا على رقمي.

اغتراب..!!

حين انتشت براعم الفكر لديها ، أحدثت بلبلة فكرية بين أخواتها الثلاث ، هي الكبرى ، تتسم بالرضا أحيانا والتمرد حينا آخر كلما شطح الخيال بعيدا حلقت معه في سيمفونية رومانسية شخصيتها طغت على أخواتها لأنهن لا يحملن أفكارا إنما في بوتقتهن صور عادية ذات المضمون الرتيب ؛ تكوين أسرة من زوج ميسور الحال تنعم معه بأولادهما ، وتتوقف البوتقة عند هذا الحد دون إضافة ، دب خلاف طويل بين الزوجين بسبب مسألة زواج فاطمة صاحبة الفكر المستنير ، حيث قررت أن تكمل تعليمها دون أن ترتبط، فالمستقبل يحتاج تفرغا كاملا ليس من المعقول لمهندسة أن توقف عجلة الفكر والإبداع لمجرد أن أتى الرجل الثري ، الحياة لا تقاس بعدد الملايين بل بعدد ما أخذته من الدنيا من الزاد والزواد للفكر الذي تتشكل به الحياة .

لكن النزاع اشتد وانفصل الزوجان ، أثيرت هذه الزوبعة بعد أن تزوجت البنت الوسطى من تاجر يقطن الحي لكنه بعد عامين تزوج من أخرى رغم أن سعاد طيبة متسامحة طيعة ، حين سؤاله عن الأسباب أجاب الشرع حلل أربع وأنا ميسور الحال وطلبات بيتي مستكفية ، وبعد مهاترات عادت لزوجها لترعى ولديها ، من هنا كان الخلاف عندما

جاء للصغرى عريس تساءل لم الكبرى لم تتزوج بعد رغم أنها جميلة ، أبها علة ؟ ليس من شأنك أن تعلم لكنني سوف أخبرك ، أنا أريد أن أنتهي من دراستي أولاً وأعمل ثانياً ثم أتزوج من الشخص المناسب ، أخذ في وجهه الكلام وخرج ولم يعد ، تخاصمت الأم مع ابنتها ، وتعكر جو الأسرة ، لكن فاطمة أصرت على أن أختها تكمل تعليمها دون أن تفكر في شئ آخر ، فاطمة دائمة الشعور بالغربة وسط الأسرة كأنها جاءت من عالم آخر ، صارت الأمور بسلاسة وفاطمة تخبر والدها بالتفاصيل التي تجد ، حتى عملت بإحدى الشركات وكانت محط اهتمام صاحب العمل لأنها أظهرت تفوقا في زمن قياسي ، وتخرجت أختها الصغرى وتقدم شاب يطلب يدها وحضر الأب و وافق وزوجته ، وأثناء العرس كانت الأم تبكي بعد أن ردها زوجها قبل العرس ، مسح دموعها وقبلها وأخذ يشرح لها الأحداث ، فوجئ الزوج برب العمل يريد الزواج من كريمته فاطمة ، تهللت الزوجة وقالت :كنت في حماقة .

قصة بشندي..!!

منصتاً حزيناً يجلس مطأطئ الرأس والدموع تملأ مآقيه ، امتشق سهم الرضا يطل بين حنايا القلب ، حيث أوراقه الثبوتية تدل على فقره ، وأنه ليس لديه ما يقتنيه سوى بضع قراريط يقوم برعايتها أخوه محمد الذي لم يكمل تعليمه كان لمثابرته ونبوغه أن تخرج في كلية العلوم وصار كيميائيا ولتقديره الممتاز عمل في أحد المصانع الكبرى للكيماويات .

وقد حرص على أن يبرهن لرب العمل جدارته وتميزه عن سائر الزملاء حتى لفت إليه نظره

مما جعله يمسك بزمام الأمور ، فلا تخرج مادة من المخزن إلا ممهورة بتوقيعه ، استأجر شقة صغيرة قرب المصنع ، هكذا صارت الأمور ، نال حظوة رؤسائه وأخذ راتبه في ازدياد وخطب ابنة الجيران ، كان يراها مرتين في اليوم مرة عند الذهاب وأخري حين العودة من العمل ، استحوذت على تفكيره وبات منشغلا بها ، لمح إعجابها به فدفعه ذلك لطلب يدها ، والدها سأل عنه فأخبروه بسمعته الطيبة ، حرصه على الزواج جعله يمكث في العمل لوقت متأخر حتى جاء موعد العرس ، أعد نفسه لليوم الذي سيتوج قلبه بفاطمة التي ملأت عليه دنياه الفارغة إلا منها ، أخبرهم في البلد بالتفاصيل ، جاء عمه لينوب عن والده المتوفى ، قال : سأجهز وفق مقدرتي ، وقام بدعوة الزملاء كلهم

هنأوه متمنين له حياة سعيدة ، قبل الزفة بقليل جاءت قوة من الشرطة اقتحموا العرس واقتادوه إلى المخفر ، انهالوا عليه بالأسئلة مشدوها مندهشا ، اتهموه بتصنيع مواد قاتلة لترويجها بين الشباب كنوع من الادمان ، بعض الشباب قد ماتوا بسببها ، واجهته النيابة بالتوقيعات التي على أوراق تلك المواد المصنعة منها المادة والتي لا تخرج إلا بإذنه ، حيث أثبتت التحريات أنها تجلب من المصنع وتروج من خلاله تجدد الحبس على ذمة القضية ، أخذ يفكر في كلام الضابط وتلميحاته أنها مسحوق يدمر الخلايا العصبية بالمخ ويقع على أثرها الشاب فريسة للضعف وسرعان ما يموت ، إن الشباب المستهتر جراء التدليل الزائد من قبل الوالدين يفسدهم دون أن يدركوا مغبة ذلك ، في بذل المال حتى لا يحرمون من شئ ، العجيب أنه استشعر براءته وبخاصة من شهادة البعض عنه ومن الجيران ، فمحمود أبو صلاح مشهود له بالتقوى أحكمت ضده القرائن ، فوجئ بزيارة أحد الجيران المحامي بالنقض والابرام ، اندهش لأنه لم يوكل أحدهم في قضيته وأن زوجته وحماه يبحثان عن المحامي الذي يتولى الدفاع عنه ، سلم عليه وكأنه يرحب به ، تعجب محمود من ذلك وقال : طبعا حضرتك متأكد أن القضية لبساني ، أجابه نعم ، سأله : لماذا إذن تدافع عن واحد مثلي ؟ قال : لأني أعرفك من الحي ومن الزملاء في المصنع لأن زوج أختي يعمل به ، قاطعه : لكنك محامي شهير لماذا ؟ قال : لأني أحب

القضايا من هذا النوع ، قال : يعلم الله أني برئ ، ابتسم ناصف وقال : اطمئن . جند ناصف زوج أخته زكي ليجلب له أخبار المصنع وما يدور في أروقته بين العمال والملاحظين وغيرهم . لاحظ زكي أن كبير الملاحظين رجل ثري يملك بيتا فخما ، وأنه أحيانا يطلب من بعض العمال دون غيرهم أن يجلس معهم بعد الدوام ، فتقفى أثرهم واحدا تلو الآخر ، علم بجلوسهم مع كبير الملاحظين من وقت لآخر على قهوة بشندي في منطقة متطرفة من الجيزة ، أدرك أنها تحوي مروجي الصنف وبعض المواد المخدرة على الشباب ، يأتون بسياراتهم يقفون برهة ثم يضاء النور ثم يسرعون خلف القهوة وكأن السيارة عطلت يفتحون الكبوت ويأخذون المواد المخدرة في سرعة ويفرون .

كان زكي يتنكر كثيرا خشية أن يكتشفه أحد ، يقوم ناصف بربط الخيوط بعضها ببعض ، حتى علم أن محمود أبو صلاح عندما يخرج المواد الموزونة من المخزن ويسلمها لأحدهم يقوم بانتقاصها ثم يضعها لديه دون أن يدرك المهندس ذلك ، وهكذا في سائر المواد لاحظ زكي أن الخفير مجاهد الصعيدي يلازمه رجل بسيط في مقتبل العمر مخيمر بلدياته وتبدو عليه السذاجة ، جاءه يرتزق من خلاله أخذه معه ،عرفه الجميع بالشيال أو المشاويري الذي يرسلونه ويعطونه الذي فيه القسمة ، كان يأخذ منهم أكياساً كبيرة مليئة

بأكياس صغيرة ، يضعها في إحدى سيارات المصنع ، لاحظ وجود عامل مدمن يجلس بالقهوة ليعطوه ، وكانوا يركلونه في النهاية بشندي يشغله ويرمي له قطعة إلى أن فصل من المصنع استغل زكي الفرصة وعرض عليه المساعدة ، ملأ بيته بالتموين من أجل زوجته وأولاه ، نصحه أن يراعي الله فأقر بكل ما يعرفه سمع كلام كبير الملاحظين وهو يقول كلاما خطيرا ، لم يدرك أن أحدهم يجلس بينهم متخفيا في زي عامل بنزينة يرتدي ملابس مشحمة ، عندما كان محمود يتأخر في المصنع يقومون بتجهيز تلك المادة تحت إشراف كبير الملاحظين ، لم يكن ليشك في سلوك أحدهم لجهله بكل ما يحدث ، يقوم مخيمر بتحميل الأكياس والسائق متضامن معهم .

حين انتهى ناصف من مرافعته الجسورة طالب بالإفراج عن محمود أبو صلاح وحبس كبير الملاحظين وخمسة من العمال والخفير والسائق وتبرأة موكله مما نسب إليه ، خرج القاضي قرأ الحكم خر محمود مغشيا عليه .

الطـوق..!!

تهاتفت عليه أصوات رنانة من كل اتجاه تخبره باتخاذ القرار ، كان محمد الابن الأوحد لوالديه من أسرة متواضعة ، الوالد كان موظفا في إحدى المصالح الحكومية ، حلمه أن يعمل ولده في عمل يدر عليه راتبا يسعده ويعينه في مشوار مستقبله ، محمد تخرج في كلية التجارة وكان متفوقا فنال تقديرا ممتازا يجعله في الجامعة دكتورا جامعيا فجأة قرأ عن إعلان هجرة إلى إحدى الدول الأوروبية ، برقت الفكرة أمام عينيه ، أخذ يعد العدة ليسافر دون أن يخبر والديه لكنه أخبر أعز صديق لديه ، نصحه أحمد بالتروي ولابد من دراسة الموضوع بأبعاد منطقية ، أخذه الغرور وقال : أنا عارف كل حاجة ومستقبلي هناك صمت أحمد ثم قال : لا تنس يا صديقي خطيبتك منى ، برقت عيناه ثم قال : هي لوحدها أكيد تحب أن تتزوج واحدا غنيا وليس فقيرا ، أخذ يفكر في حديث صديقه أحمد ، فجأة هاتفته منى تؤنبه على طول الغياب عنها دون حديث ، ظل مسهما يقلب الأمور على كافة الأوجه ، وفي الليلة الموعودة حمل حقيبته وغادر المنزل في صمت رهيب تاركا رسالة لوالديه ، كانت الشركة أرسلت سيارتها تنتظره لتحمله إلى الميناء ، وبالفعل وجد السفينة مكتظة بالشباب من كل المحافظات بقدر سعادته إلا أنه داخله الفزع والرعب ، بدأت السفينة في الإبحار وتوغلت إلى عمق البحر ، هنا وجد الشباب أن الموت يحدق بهم فجأة وجد محمد حقيبته أوشكت على الفتح ولمح صدرية النجاة التي

أهداه إياها صديقه أحمد ، فأخذها على مضض وكان ممتعضا بها أسرع بارتدائها وسبح هو ومعه خمسة من الشباب ، الأمواج تقذف بهم يمينا ويسارا حتى كادوا أن يهلكوا ، اختفت السفينة بعيدا ووجدوا أنفسهم في غيمة على سطح الماء ، ثم فجأة اقتربت منهم قوارب صغيرة أرسلتها باخرة عابرة عن بعد حين رأتهم ، وبالفعل نجا محمد بفضل صديقه وصدريته ، ابتسم أحمد وقبل محمدا وضحك الجميع بعد أن قص عليهم محمد مغامرته ونجاته ، منى قالت : الحمد لله أنك أدركت قيمة الوطن .

كـرامـة ..!!

بلغه خبر نجاة ابنه من تفجير أودى بحياة زملائه ، وثب من مقعده وأخذ يردد حمدا لك يا رب ، ثم ارتدى ملابسه وغادر منزله متجها إلى المستشفى ، تفقد ابنه مرورا ببعض المصابين في نفس الموقع تماسك أمام ابنه الذي لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره الضابط الشرطي تجمعت في نفسه كل ما علق في صدره من كلمات وأحداث تجعله يضرب كفا بكف مستنكرا ما يحدث ، كان الوالد لواء في كلية الشرطة يعلم الطلاب المستجدين ، لم يكن يرغب في دخول ابنه الكلية رغما عنه ، إنما إذا أراد بكامل حريته فلا ضير في ذلك وبالفعل تم إلا أن أمه رفضت لكنه أصر على رأيه ، صارت الحياة على منوالها الجميل وامتثلت الوالدة لرغبته ، مضت ثلاث سنوات والأسرة تعيش الهناءة ، حتى خطب محمد وصارت عروسه لا تتركه حتى يتم القران ، أثناء سير الحياة كانت تقع حوادث إرهابية لكمائن عسكرية ومن نجا كتبت له السعادة ومن استشهد كانت له الجنة هي المأوى ، لم يكن محمد يتأثر بما يجري حوله ، حتى وقع الحادث المؤسف وقد بترت ساقه ، لكن قلبه ينم عن قوة وإيمان مما جعل الأسرة تشعر بالأسى له .

قام بفسخ خطبته حتى لا يحملها مغبة وضعه الحالي ، عاد لعمله وبدأ يمارس عمله الكتابي ، وأبت نفسه بإصرار عنيد ألا يترك الشرطة ويبقى بوضعه الذي آل إليه ، صار الأمر وكأن الأسرة

لم تصب بأي مصاب ، وتعاملوا مع الموقف بشكل بطولي ، كان لمحمد أخ في الثانوية العامة ، ظهرت النتيجة وحصل على مجموع يؤهله لدخول كليات القمة ، واجتمع شمل الأسرة للاحتفال بالمولودة الجديدة حين شرفت نسمة ابنة أخته ، وفي غمار الفرحة أقبل علي وتفاجأت الأسرة وهي تحتفل بالحادث السعيد حين قال : سأبشركم ببشرى سارة لكم لقد قبلت في كلية الشرطة ، ففوجئ الجميع بقوله وسقطت الأم مغشيا عليها ، استيقظ محمد مفزوعا وهو يردد سأسترد كرامة أمتي ممن يكرهون الأمن والسلام ، هب الجميع من أماكنهم وعلى رأسهم زوجته ، أخبرهم بالكابوس الذي مر به .

نيران الحب ..؟!

حين تطالعني الأيام في فجري الحزين ، أتلمس شعاع الأمل ليذيب عذابات القلب ، لتعطر أنسام المساء الراحلة حين تطوقني الليالي بين مد وجزر ، أتقلب في فراشي متوسدة كلماته العذبة كأني تجرعت كأس المنى ، اليوم هو اللقاء الأخير حيث انتهاء امتحانات آخر العام ، ربما تتلاقى العيون وربما توارى عني ، ولم يلتفت إلى الوراء ، حين أدرك حقيقة وضعي الاجتماعي ، ثار ثورة عارمة وجال بخاطره أني أتلاعب بعواطفه طمعا فيه لمجرد أنه ميسور الحال ، منذ متى كان المال هو محرر القلوب من فقرها للحب ، ليس للقلوب سلطان سوى كيوبيد ، لم يدرك مبلغ حبي له وأنه أشعل نيران حبه بسهام لحظه ، كلما التفت إلي يحدثني أو يبدأ حواره : متى موعد محاضرة المحاسبة ؟ تأخذني سحابة من الذهول ولا أشعر إلا بندائه منى ، أفيق من ذهولي وأقول بعد ساعة ، ثم يلفنا الصمت طويلا لكن فوضى المشاعر تعصف بي وبتفكيري .

أشرق الصباح وبدأت تقاسيم القدر توزع على المسعدين أرزاقهم أو التعساء أمثالي حين تأسرهم الحياة وتخصهم ببساطة الحال وآخرون تغدق عليهم من صنوف النعم ، الحمد لله أنني من هؤلاء البسطاء لا يحملون هما لضياع الثروات على أيدي بورصة أو صفقة خاسرة تقدر بالملايين .

ما يغضبني حقا عندما غبت ذلك اليوم أني فوجئت بمحمد أمام الباب حين فتحت له ظنا مني أنه أخي طارق ، تلعثمت ولم أنطق ببنت شفة ، في اليوم التالي عنفني لماذا لم أخبره عن والدي الموظف البسيط ؟! لم يتحدث عن والده سوي بضع كلمات حين يذكره بشرائه بعض مستلزماته الشبابية وبالتالي لم تأت سيرة أبي ، وهكذا بقدر غضبه مني كانت سعادتي أنه أتى إلى بيتي من قلقه عليّ .

لقد وصلت إلى ساحة الكلية ولم ألتفت إلى أحدهم ، الاهتمام الآن بمستقبلي ، جاءت الورقة وانتهيت منه والحمد لله ، بقي امتحان محمد الأصعب على قلبي المتيم بهواه ، وما أن هبطت الفناء بجوار المدرج الكبير حتى فاجأني بكلماته : أنت فين يا منى قلبت عليك الكلية قبل أن نصعد للامتحان ؟

بهت وكأني بالظمآن المستجير من الصحراء يبحث عن جرعة ماء ، ابتسمت في صمت ، بادرني بقوله : إن شاء الله قريبا سوف أحضر إليكم وأشرب فنجان قهوة من يدك مش من يد عم سعيد بتاع الكافيتريا .

قاعة المحكمة ..!!

جالسة في وجوم ، شاردة الذهن وبجوارها أحد المحامين ، طاف بها العالم الذي أوجدها هنا ، سلسلة من الأحزان كلها تدور في أروقة المحاكم ، حين عبثت برأسها الآلام ، استيقظت مبكرة تعد طعام الإفطار منشرحة الصدر ، على محياها ابتسامة رضا خرج مجدي من الغرفة مرتديا ثيابه ، ألقى عليها تحية الصباح بادرته بقولها : منذ فترة لم تأخذني إلى نزهة جميلة ! أجابها مبتسما : إن شاء الله حين أفرغ من القضية التي معي ، انصرف إلى عمله ، بدأت في ممارسة المهام المنزلية من ترتيب وتنظيف وإعداد الطعام ، مازالا في بداية حياتهما الزوجية ، مضت الحياة على هذا النحو ، رزقها الله بأحمد ثم أعقبه ياسين ، كلما مرت السنوات تزداد الأعباء عليها ، احتل الصغيران الجزء الأكبر من حياتها ، هو في انشغال تام بين القضايا ، يشحذ عبقريته ، جل اهتمامه بقضاياه وأناقته وسيارته الفارهة ، صار حديث القضاء ذائع الصيت في دور الإعلام مما زاد معه الثراء الذي جعله يؤسس مكتبا فخما يليق به ، هي معتكفة على شؤون البيت والولدين أصبح مكوثه قليلا بالمنزل ، كلما ازداد الغياب ازداد معه الرصيد حاصرتها الوحدة ، لم يطرأ على البيت أي تغيير ، ظل على حالته الأولى كأن الزمن توقف لديه .

ذات مساء كانت تعد له القهوة المفضلة ، أخذت الصينية تحملها

بفنجان القهوة ، سمعته يحدث أحدهم : لأ هذه القضية مختلفة تماما جريمة قتل وتهريب ممنوعات ، هذه حسابها بالملايين وليس بالآلاف كسابقتها ، سقطت الصينية من يدها ، خرج من غرفته ، نهرها وعنفها كثيرا ، اتهمها بالتجسس عليه .

تنبهت حين سمعت الحاجب يقول : محكمة ، انتبه الجميع جالسا في تأنقه في آخر الرواق مع أحد رجال الأعمال تعلوه المهابة ، نادوا عليه : أستاذ مجدي وزوجته قضية خلع ، فوجئ بزوجته بصحبة أحد المحامين الذين يعملون بمكتبه.

ضد مجهول..!!

لملمت أوراقي المبعثرة كحياتي التي خلت من تفاحة أقضمها بتلذذ ولا يفارق عطرها فمي ، لكن كيف ؟ وقد أحاطتني جائحة الوحدة التي فرضت علي كالحجر الصحي بعد رحيل فلذة كبدي ، هبطت من المصعد إلى رصيف الانتظار لحافلة تنقلني إلى البيت ، أحث الخطا آخذا في السرعة حتى لا تفوتني وأتململ من اليأس لمكوثي طويلا ، لم أحتمل حزن زوجتي لفراق عادل وحيدي ، حين داهمته سيارة وهو عائد من كليته قائدها كان سائراً بسرعة جبارة ، بعد السين والجيم لم يسفر التحقيق عن شئ ، من دهسه طار كالريح دون جدوى وماذا سيحدث إذا وجدوه ؟ هل سيعود ولدي ؟ وهل ستنال العدالة مجراها ؟ بعد أن صارت الطرق مكتظة بالشباب المندفع بسيارته في فوضى المرور لا ضابط ولا رابط طالما العدالة تسبح في الهدوء والسكينة ، الحمد لله أنني قبضت اليوم راتبي لأستطيع أن أسر عنها المسكينة ، ونزور أولياء الله الصالحين ، ربما يهدأ بركان الحزن بداخلها ، حتى الحافلة تتأرجح وكأنها تسير على صفيح تعرج من كثرة المركبات ، كلما تأخرت تزداد الزحمة ، كدت أختنق من التكدس خلفي ويميني ورائحتهم أصابتني بضيق التنفس وأخيرا جاءت محطتي وانقطع نفسي وأنا أحدث من رفسني

ولا حياة لمن تنادي ، في طريقي عم محمد الفكهاني أجلب لها برتقالا وليمونا هذا المتوفر لدي ، السلام عليكم اللي وصيتك عليه ، وعليكم السلام : فيه عندي عنب يستاهل حنكك ، طيب يا سيدي الحساب كام ؟ خمسة وثلاثون جنيها للأسف المفتاح مش موجود ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أدوس على الجرس أهلا يا زينب : الحمد لله يا أبو عادل ، لم البكاء؟ المحامي اتصل وبيقول قيدت الحادثة ضد مجهول.

شعارات..!!

قرأ كثيرا في الجرائد عن صاحب المصانع الشهير ومشروعاته التي يقوم بها من أجل مساعدة الدولة في عمالة الشباب ، عندما علم بلقبه أدرك أنه بلدياته من الشرقية لكنه لم يقابله أبدا لأنه يعيش في القاهرة ، تخرج عادل في كلية التجارة وعمل في أعمال بسيطة وهو طالب ، لكنه الآن يريد عملا مستقرا ليساعد والده في الانفاق ، فكر يذهب إلى السيد الكريم صاحب اليد المعطاءة ربما وجد له عملا يؤهله لحياة كريمة بعد طول انتظار ، قرر إنهاء عمله الذي يقوم به في مصنع التغليف ليدبر مبلغا ينفق منه قبل أن يذهب إليه ، دائما يمني نفسه بأن الحياة ستبتسم له بعد العناء الطويل الذي يأخذه إلى سلسلة من المعاناة المتلاحقة دون أن يلتقط الأنفاس لأنه من أسرة متوسطة الحال وهو الابن البكر ، لذلك يعول عليه والده ويتذكر قوله : يا عادل أنا صحتي على أدي البركة فيك ، على أمل أن يخفف عنه ما ينوء بحمله من مصاريف أخوته الصغار ، أفكاره متعددة تارة يقول : أساعد أبي وأزوج أختي ماجدة ، وأستطيع أن أدخر لنفسي شيئا ، انتهى عمله ، الأحلام تداعب رأسه بهذا السيد صاحب الأيادي البيضاء ، عزم على الذهاب إليه ، فوجئ بسرادق كبير والمكان ممتلئ بالناس منهم ذوو رؤوس الأموال والبسطاء متحمسا في الميكروفون قائلا : سنوفر لأصحاب المعايش عملاً ليكونوا شرفاء لا يتكففون ، ظل على المنوال قرابة ساعة ، ثم

تلاه آخرون بل يمتدحونه بكل كلمات الثناء ، هذه الخطبة العصماء لأنه رشح نفسه في مجلس الشعب ، بعد أن انفض السرادق عاد إلى منزله ، في صباح اليوم التالي ذهب إليه فأخبره أنه بلدياته أوقفوه ساعة وبعد ذلك انتظر في مكتبه لدى السكرتارية ساعتين أدخلوه مكتبه كأنه جناح كبير في فندق خمس نجوم زي الأفلام قال : أهلا وسهلا إيه طلباتك ؟ قال متلعثما : أنا من الشرقية بلدياتك وعايز وظيفة كويسة أنا معي بكالوريوس تجارة ، صمت برهة ثم قال : نحن لم نعلن عن وظائف شاغرة لكن أوعدك لما نعلن سنبلغك شرفت .

سـراب..!!

تعلق قلبه بالعزف على الجيتار ، ظل يدرس في كلية الزراعة طموحه وعقله منشغلان بالعزف على آلته المفضلة ، حرصه على ذلك جعله يتفوق دائما لخشيته من تعنيف والده واستلامه صباح مساء بذلك حتى أنهى دراسته بتقدير جيد ، لأن والده مهندس زراعي فلا بد أن يشابه الابن أباه ، عندما فاتح علي أباه في متابعة هوايته ورغبته في دراسة الموسيقا ، عندما علم أبوه إصراره وافق على مضض ، كانت رغبته لندن بدأ يعزف في الطرقات فذلك يجعله يرى نفسه في عيون الناس لكنه بعد أسبوع فقد جوازه ومتعلقاته الشخصية ، صار بائسا لم يعرف ماذا يصنع ؟ ظل يعزف والسائر حوله يجود عليه ببعض البنسات حتى هزل وصار ضعيفا بلا مأوى يرقد في الحدائق مع المتسولين وكلما رأى شرطيا توارى خلف الأشجار والفزع يحاصره أخذ يؤنب نفسه معترفا بفشله ، لكنه مازال يصر على المحاولة ربما وجد طريقا يحقق طموحاته حتى أوشك أن يسرق ليثبت لنفسه أنه صانع قرار ، استلمته جماعة خليط من العرب والأجانب ، أوهموه أنهم يجدون له عملا ، اصطحبوه لمكان ناء وأجلسوه للتسامر معهم فاطمأن قلبه حتى سمع أحدهم يقول لآخر بلغة بين الانجليزية والفرنسية بعد أن تسكروه ويفقد الوعي نسلمه للجماعة يأخذون منه ما يريدون ونحن في السليم ، تظاهر بالسذاجة ثم دخل الحمام وظل

يفكر ماذا يصنع ؟ كان بجوار الحمام مطبخ فيه نافذة صغيرة فر منها هاربا وأسلم قدميه للريح ، عاد إلى صديق له مستقر وله زوجة أخبره بما دار ، دهش صديقه مما سمع ، وأخبره أنه كان سيلقى حتفه وكأنه صيد ثمين لتجار الأعضاء ، فلا تدري بما يحدث لك من العصابات الذين يجدون في الغريب الفرصة ليقع بين شباكهم لأنك كنت مندفعا وراء رغبة محمومة عواقبها وخيمة ، احمد الله أنك استطعت الإفلات من بين أنيابهم ، مكث عنده حتى الصباح ثم أسلم نفسه للسلطات لأنه فقد جواز السفر ، فقاموا بترحيله إلى مصر ، ورفض والده استلامه ، ونظرا لأنه بلا جرائم وسوابق أطلقوا صراحه ، وأثناء الانتظار قص حكايته على الضابط الذي فوجئ به أمامه أنه صديق قديم.

الفجـــر..!!

على نفحات الصبر طلت، تغزل ثوب الذكريات، ترتق أيامها المثقوبة بأنات السنين، ألفت الصبر وتغنت بكلماته، أرخت ستائر ليلها الطويل تنثر عبير الزهور على وسادة الحنين كل مساء، فتعانقها ، وتبيت ليلتها تسبح في الأحلام ربما يعود ! فتلقاه مبتسمة ليروي عطشها المتأجج بالشوق، غادرها مسافراً للعمل مضت سنتان دون رسالة ، قالوا مات .وهي مازالت متدثرة بالأمل، تقدم إليها الخاطبون ، فتجيب سيعود زوجي.

ضجت من الأقاويل حتي أعيتها ، حزمت أمرها ذات صباح أسرعت الخطا لتسأل عنه في مقر عمله ، عادت

منكسرة باكية ، ثم أعلنت الحداد وفي اليوم الثالث وقد أوت إلي مضجعها تتأمل صورتهما معاًوهو يحتضنها.

إذا بطرقٍ شديد أفزعها ،ربما يكون ارهابياً أو قاتلاً ، ظلّت ذاهلة حتي هتف باسمها فأفاقت وهرولت إلي الباب فدخل وسقط مغشيا عليه ، فرفعت رأسه واحتضنته مع ارتفاع أذان الفجر.

إرهـاب..!!

(طوق النجاة)

تحلق الأبناء حول الوالد الذي أتى من سفرطويل خارج البلاد، تحققت آماله في الحصول على منزلٍ يأويه مع بناته وولده، كلما فارقه أنس ودفء العائلة، يأخذه الحنين ويعبث في هاتفه ليراهم آملاً في لقاء قريب، ظل الحال عشر سنوات عاملا في المحارة لم يفلح سوى في الطعام والشراب قبل مغادرته

عندما عاد وجد شقة تكفي الغرض أفضل من حالتهم السابقة يجتمعون في غرفة واحدة، طاب المقام ، وزاول مهنته التي لايعرف غيرها، في حي شعبي عرف باسرته الطيبة، اليوم وهوعائد من عمله وجد الشرطة تلتف حول المنزل وتطوقه من كل الاتجاهات، يصادف أحياناً رجالا بلحية كثة أثناء صعوده الدرج يلقي عليهم السلام ولا يلتفتون إليه ، فجأة أذاعوا بالتفرقة والابتعاد ، تحرك سريعا بعيداو فجأة تنطلق كصاروخ مدوي قذيفة تدمر العمارة قادمة من بناية خلفها سقط مغشيا عليه أفاق على الحسرة والحزن الذي ظل مصاحباً له

بقية..قصة قصيرة ..!!

كل صباح يحمل فرشِته ثم يضعُها على الرصيف بجوار بعضِها، تصير في النهاية منضدة، يغطيها بفرشة من الخيش ثم يندِيها بالماء، يفتح قفصاً كبيراً، تلقي به عربية نصف نقل أمامه وتنطلق، يتناوله على عجلٍ، يبدأ في فتحه يقوم بعملية فرز كل صنف مع بعضه من الخضروات، يجلس لينسق ما قام بفرزه واضعاً أمامه قفصاً آخر يغطيه بصندوق (كرتون) يحكمه عليه ثم يستوي بجسمه عليه، بعد قليل تأتي صبية صغيرة تحمل معها علبتين وبعض الأرغفة، عندما تنتصف الشمس في السماء ويشتد أوارها،يفتح العلبتين(الفول والباذنجان) ولفة الخبز ويبدأ في تناول الطعام مع ابنته(خديجة) بعد أن يفرغ يمد يده بجواره حاملاً(جركن) ماء يرتشف منه ما يروي عطشه ثم يضعه مكانه،يظل على هذه الحالة حتى تنفد خضرته من البيع، يعود حاملاً أمتعته إلى غرفته التي يقطنها مع ابنته وهكذا دامت حياته،

اليوم وقفت أمامه سيارة،طلب منه راكبها بعض الخضروات، سأله :كم ثمن ذلك؟

أجابه: عشرة جنيهات، ناوله الخضرة، أعطاه ورقة بمئتين جنيه وانصرف بسيارته، حين تناولها فتح كيساً من القماش مربوطاً في رقبته أخذ يحصي ما بداخله ليجمع له بقية مالديه عنده، عندما رفع رأسه لم يجده، تعجب الخضري من ذلك!! بدت علامات الاستفهام على وجهه ماذا يقول الرجل عني؟ تلكأتُ حتى ينصرف ماذا اصنعُ ؟! ليتني ذكرت له مافي الكيس ليعلم أني أجمع مابداخله حتى يصير المبلغ الذي له؟! بقى على حالته حتى نفدت بضاعته آملا أن يعود الرجل ويطالب بحقه ، حلّ المساء وبعد طول انتظار، حمل أمتعته وقفل إلى بيته، في الصباح الباكر صمم أن يذهب إليه لأنه يعلم بيته فقد أتى إليه عدة مرات ومعه السائق وفي أحد المرات جاء السائق إليه بدونه! سأله الخضري: أين البيه؟

قال له: يرتاح في المنزل هو يحب أحياناً أن يجلس في البيت وأحياناً يخرج

بدوني هذه طباعه ، وعلم أن المنزل قريب من فرشته وأشار إليه ، وبالفعل ذهب ودق الجرس، فتحت له الشغالة، أخبرها أنه يريد السيد، جاءه باشاً خير يا ..محمد ما الذي أتى بك إلىّ؟! فوجئ محمد بسؤاله!!

قال: أمس حضرتك أعطيتني ورقة بمئتين جنيه ولم تنتظر الباقي!! وأنا والله كنتُ أحصي مامعي من نقود ردّ عليه السيد قائلاً: ليس لدىّ باقٍ عندك قال محمد : كيف؟؟ قاطعه السيد مخاطباً: لقد أعطيته لك محبة في الله.

حسن سير..وسلوك..

نظراً لعلاقته الطيبة نال الوظيفة التي ظل يحلم بها، اتسمت حياته بالمثالية كان صديقاً للجميع لا يبخل على زملائه بأي نصيحة تخص حياته الاجتماعية أو الشخصية، ودائماً النصيحة تكون في محلها، حتى لو لم يشكره صاحبها، لكن في ثنايا الحديث يأتي ذكرها يقول له : كان عندك حق عندما نصحتني ، وهكذا صار الحال، حرصه الزائد في عدم مخاصمة أحد يدفعه للتغاضي عن أي مسلك يسلكه الزميل، حتى لا يراه فيثير حفيظته ، حياته شبه مستقرة ، لديه زوجة عاقلة تحسن تدبير الأمور، حين يأخذه موضوع بعينه ويشغل فكره ، يعود إليها يشركها معه ، يجد لديها سعة الصدر و الروية في القرار، يشعربأريحية بعد ذلك وتطيب نفسه، إلا عندما علم بمرض ابنته ولابد من سفرها للخارج وهذا يحتاج إلى تدبير التكاليف والمال الذي سينفق في ذلك، ظل حائراً فجأة وجد نفسه أمام مشكلة لابد أن يدبر أمره وبالفعل سأله أحد الزملاء :لمَ القتامة التي تبدو عليك؟ قص عليه مشكلته، أخبره الزميل أن يطلب سلفة من المدير وأكيد سيوافق عليها، ذهب وقدم الطلب إلى المدير وشعر بالخجل عندما رأى زوج ابنته لديه، خرج مسرعاً وكأنه ارتكب جريمة نكراء، لم يفت وقت بعد ووجد الشرطة تقتحم منزله ، فُتِحَ معه تحقيق بعد السين والجيم وجد نفسه متهماً باختلاس مئة ألفٍ من الجنيهات، زوجته كانت دبرت مبلغاً واتفقت مع الطبيب للسفر لعملية العلاج وبالصدفة كان نفس المبلغ ولم تخبر زوجها لأنه سيتكدر أكثر من ذي قبل.أقيمت الجلسة وأثناء الضغط على الزوج سأله وكيل التيابة: من أين حصلت على المبلغ الذي دفع لابنتك؟! الرجل لم يدرِ ماذا يقول؟ لكن زوجته فجأة أدلت بأن المبلغ نصفه من بيع ذهبها الذي تمتلكه والأخر من جمعية مع إحدى صديقاتها وبالفعل تحرّوا عن ذلك.

ولكن دون جدوى قال: عندما ذهبتُ إلى المدير كان يرافقه زوج ابنته وهو معروف لدى الجميع بسلوكه المعوج ،ربما غافل الصراف بحديث ما ، وقام بسرقته !!دون جدوى حُكم عليه بالسجن ثلاث سنوات.

في الطابور..

الجو شديد الحرارة ومازال على دوره الكثير ، واقفاً متململاً في الطابور الطويل يتأمل من يقف أمامه وخلفه ،ينشد الراحة بعد طول عناء كأن الطابور جعله يعيد على مخيلته شريط حياته عندما التحق بوزارة التربية والتعليم تهدهده الآمال في أن يتنقل في الوظيفة حتى يصير مديراً كالذي يدير المدرسة ، يقف كل يوم مستقيم العود، ينظر إلى الصفوف بتعالٍ كأنه يقود فيلقاً ضخماً ، لابد من الحماس والحمية التي على إثرها يصول ويجول في معركته بين الطلاب، كان مدرساً لمادة علم النفس، الطلاب في المرحلة الثانوية لا يأبهون بالأساتذة وبخاصة هذه المادة يعتبرونها مادة تكميلية ليست بالإنجليزية والفرنسية التي حتماً ولابد أن يأخذ الطلاب فيها درساً وإلا صار مجموعه هزيلا لا يستطيع أن يدخله كليات القمة وهكذا صار الحال وانتهى به الحال للمرض من كثرة الانفعال الدائم والصراخ لكي يُحكم قبضته على الصف وبذلك يكون قوياً ، كان طيباً يشرح بضميرّ، وكان الطلاب يثنون عليه، ورغم ذلك لم يكن يطلب أحدهم منه درساً إلا زميل له ليعطي لابنه وطبعا بلا مقابل محبة للزمالة، وانتهى به المطاف ليصاب بالضغط والسكر، قدم على معاش مبكر رغم حالته المادية السيئة، حتى آل إليه الحال الآن بين الطابور يتصببُ عرقاً أخذ نفسه يضيق، أوشك على السقوط، أسندوه ثم أحضر أحدهم مقعداً ظل جالساً قرابة ساعة وعندما نادى عليه أحدهم هزه وقال: يا أستاذ محمد بينادوا عليك رجه بقوة سقط على الأرض مفارقاً الحياة.

مكتبة الكتب ..

شغفه بالقراءة جعله يبدع في اقتناء الكتب، عندما بدأ تناول الكتب بالقراءة كان لديه بعض الكتب القليلة، ولكن سرعان ما بدأ بنهم شديد في السعى بشرائها أوكل إلى أحد النجارين بعمل مكتبة كبيرة ويضعها في البهو، بدأ يعتكف على القراءة وعندما يجلب كتاباً جديداً يحضر زوجته يوصيها بعمل كوبين من الشاى تأتي حاملة الصينية ، تجلس بجانبه يتناول كتابه يبدأ في قراءة الكتاب ولا يستطيع التوقف إلا لطلب شيء جديد مثل بعض البسكويت وهكذا، كان سعيداً جداً أثناء القراءة ويضيف إلى القراءة بعض التفاصيل ليوضح لها ما قد لا تدركه، ظل الحال هكذا حتى اكتملت أرفف المكتبة، بدأت زوجته تتململ من فكرة جلوسها معه، وذات يومٍ حين بدأ في عقد جلسته الأدبية، أخذت تتعلل الأسباب في أن تثنيه عن جلوسها ، تارة تزور صديقة مريضة، وأخرى تلحق بأختها لتصاحبها في زياة أحد الأقارب، أو تذهب إلى الطبيب لأنها تشعر بوعكة شديدة ، يحنو عليها ويقول: أرتدي ملابسي واصحبك إليه ترد: لأ انتظرني مع كتابك هنا وتشير إلى جلسته، كان طيباً لم يدرك مكرها وأنها تململت من فكرة المكوث بجانبه ليقرأ على مسامعها الكتب، وفي أحد الأيام زجرها بعنف شديد عندما لم تجبه وتركته دون أن تجيبه، افتعلت مشاجرة عنيفة مخاطبة إياه :أنه يهملها ولا يهتم سوى بالكتب التي أنفق عليها ماله ، إلى جانب ذلك لم يصحبها إلى نزهة إلا في بداية الزواج، وتركته وذهبت لمنزل أختها، وبعد يومين هاتفتها جارتها لتبلغها بخبر مرض زوجها فأتت وعندما دخلت البيت أسرعت لغرفة النوم وجدته قدفارق الحياة، جلست تفكر وعلى وجهها سحابة من الحزن أحضرت حارس البوابة وطلبت منه أن يحرق كل الكتب.

بائع البليلة ..

يجوب الطرقات كل يوم، يضع قدرته في جانب من العربة والآخر ملأه ببعض" الأكياس النايلون" وبعض "الأوعية الفويل" يخرج من طلعة النهار جرّاً عربته التي لا تحتوي سوى على عجلتين وسطهم مكان القدرة وأكياسه، عندما يأخذ منه التعب مأخذه يفترش أحد الأرصفة ريثما يستريح ربما تناول ما معه من طعام مربوطاً في فوطة صغيرة، وإذا ضاقت به السبل يقف بمحاذاة مطعم الفول والفلافل يتعاطفون معه ،يطعموه سندوتشين فول وطعمية، يشكر ربنا على عطيته، عندما يأتي العصر يكون قد باع ما لديه، يقفل إلى بيته ، يفرغ ما ربحه من نهاره وقدرته في يد ابنته مرزوقة، في غرفة تحت بير السلم جمعته وأطفاله الخمسة ، زوجته تُوفيت منذ ستة أشهر، زاد عليه الحمل، لديه ثلاث من البنات و أثنان من الذكور، ابنته الكبرى في الشهادة الإعدادية، تريد أن تتعلم ذكية متفتحة، عليها سماحة كوالدتها رحمها الله، تظل مع والدها لتقوم بتسوية القمح وتظل تغليه ثم تتركه حتى يصير(البليلة) وبهذا تكون رحلة الغد، يحمد الله على ابنته الكبرى التي تقوم معه بالإعداد، تقوم بإطعام إخوتها وتطعم والدها ثم تظل تذاكر حتى الفجر توقظ والدها وتأوي إلى الفراش ساعتين وتذهب إلى المدرسة ومعها أخواتهاالثلاث وفي العودة تكون معهم، صارت الحياة معهم بهذه الكيفية، إلا هذه الليلة التى جاءت طرقات قوية متلاحقة أفزعتهم جميعاً واقتادوا الوالد إلى المخفر بتهمة سرقة الكهرباء لأن العمود السبب في إنارة غرفتهم

الحجر..

رأتها أمامها لكنها تشاغلت عنها عن عمدٍ، تعرفت عليها من النادي عندما كانت تحضر وتراها أمامها، تبادلا بعض الأحاديث، علمت من خلال أحاديثها بضيق أفقها، حيث كانت شخصية سمجة رغم جمالها البادي والعيون الملونةلكنها كالأرض التي لم تستصلح بعد، تحتاج للري بالتنقيط نظراً لصعوبة ارتوائها فتظل عطشى، هي أم لولد وحيد " محمد" المتخرج حديثاً، كانت تدرك أنها لا تريد له الزواج، وكلما أشارت إحدى صديقاتها بذلك تتلعثم وتقول : هو لا يريد زوجة تحرمه من الذهاب للنادي، جلست على مقربة منها وهي مازلت متشاغلة بهاتفها فجأة رأتها تلقي عليها التحية ، تبادلا السلام، اقتربت منها بجلستها كأنها تريد أن تحادثها، لاحظت شحوب وجهها كأنها تقدمت في العمر منكسرة مطأطئة الرأس وقالت بحزن وأسى لقد تزوج محمد وأيضاً انفصل عن زوجته، تأثرت المرأة بحديثها وقالت: لكن لماذا وهو كما تقولين منذ سنة واحدة ؟! أجابتها للأسف يتهمني أنا أمه بعرقلة حياته وإفسادها، لماذا يتهمك بذلك ؟! لأنني كنتُ دائمة النصح له ويعتبرني الحجر العثرة الذي يقف أمام سعادته، كلما حاولت الإصلاح بينهما يصيح في وجهي محذراُ وأخيراً طلقها وأخبرني لكي ترتاحي من سماع " جملة زوجة ابني مرة ثانية" لكن لم أكن أعلم أن محمد اًابني قاسٍ لهذا الحد إلا لما تزوج، كان شخصية مختلفة تماماً كلما طلبت منه طلباً يلبيه مسرعاً، كل يوم يأخذني إلى النادي أو للتسوق أو زيارة أختي وهكذا لكنه لما تزوج تبدّل على الآخر ولم يعد يطيق سماع صوتي نهائي ، صرت أستأجر تكسي كلما حاولت المجيئ للنادي، أخذني الهم والضغط زاد عليّ والسكر دمرني، قالت لها المرأة: ألا تدركين أنك سبب ما أصابه عندما تزوج؟! أجابتها: لم أفعل ما يغضبه كل همي مصلحته حتى لا تضحك عليه زوجته، فاجأتها السيدة بقولها: هذا مربط الفرس وأرجو عدم الزعل مني ما تحسبينه مصلحة هو بالأخص مضرة لأنك بكل أسف أقمت عليه حجراً ووضعته في قفصٍ وأغلقت عليه دون أن تدركي مغبة صنيعك ، قالت: للأسف يمكن معك حق هو الآن في مصحة نفسية رفض الزاد حتى أصيب بالأكتئاب

الخـاتـمـة..

حياته لاهية لم يدرك قيمة ليعيش مثل سائر البشر، كان موظفاً بسيطاً يعمل في مصنع للبلاستيك، وكان كلما تقاضى أجره، ذهب من فوره إلى حانة مميزة لبيع الخمور، ويظل بها حتى يوشك الفجر، يعود بيته مترنحاً يمنة ويسرة ، عندما يدخله، يرى زوجته تنتظره ويبدو على وجهها القلق بشأنه، بادرها بقوله: لماذا تسهرين إلى هذا الوقت المتأخر؟!! تقول: خشيت عليك أن تصاب وأنت تترنح لا تستقيم فتهلك دون أن تدري، تعلو نبرته: ألم أقل لكِ مراراً وتكراراً أن تغطي في نومك وأن نتقابل صباحاً حين تعدين لي قهوتي، نعم لكنني لا أستطيع النوم وأنت مازلت خارج المنزل!! يقول صارخاً : اذهبي إلى غرفتك لا أراكِ إلا في الصباح تذهب وهي مترددة، يخلع ثيابه في غرفة المعيشة وقد أوشك على السقوط عدة مرات، ألقى بجسدة على الأريكة دون غطاء، تتسلل زوجته إليه تقوم بتغطيته، وتخرج إلى غرفة نومها

هكذا كانت حياته، وهي صابرة دون أن تتململ منه كانت فلسفتها القناعة طالما هو نصيبها الذي جادت به عليها الحياة ،فلم التنمر من ذلك؟ يكفي أني أقوم بخدمته هو سندي في الحياة وأنا لا أنيس لي ولاونيس، أنا عاقر لم أحظَ بمولودٍ كسائر النساء، المرأة التعيسة وأتعسته معي لماذا يحرم من الخلفة؟؟ ربما ما يفعله جراءأرضي البور التي أبت عليّ أن تمنحني نبتة واحدة، قدري ذلك - الحمد لله- إلا ذلك اليوم حين جاءها أحد الجيران يخبرها بالحادثة التي وقع ضحيتها زوجها وهو بالمستشفى، خرجت مسرعة ونسيت تغير ثوبها، أتت إليه منعوها من رؤيته، إلى أن فاق مربطاً بكامل جسمه نظرًا للكسور، سألته ماذا حدث؟! أجابها ببعض التلعثم: عند عودته فكر في الذهاب إلى الحانة، وأثناء عبور الطريق عائداً إلى البيت صدمته سيارة بأقصى سرعتها، وفرت سقط صريعاً ظنوا أنه فارق الحياة، نقله أحدهم حين قال: مازال حياً، خاطبها الطبيب بعدم كثرة الحديث، انتهى من سرد روايته أخبرها لو سألها أحدهم بأنه كان

سكيراً تنكر تماماً وافقت بقولها: نعم طبعاً وأخبرها أن تقول عنه أنه يعمل في مصنع لتعبئة الخمور بعد الظهر ، حتى لا يعاقبوه في عمله وهكذا عادت إلى منزلها واليوم الثاني بعد أن أنهت عمل البيت وأحضرت له الطعام، ذهبت إلى المستشفى فلم تجده، قالت: ربما أخذوه للتغيير على الجروح، انتظرت طويلاً وأثناء مرور أحد الاطباء أخبرها بوفاته وقال :ألم يبلغوكِ ..؟

أشارت بالنفي وصرخت..!!

بعد انقضاء الحداد جاءها موظف أخبرها بأن زوجها كان سكيراً لذلك نال مصيره صرخت في وجهه وقالت له: زوجي لم يذق الخمرأبدا ولم يأتِ بها مطلقاً، نظر إليها بتعجب وكأنه أدرك خطأه وترك لها المكافأة.

الضحيــة ..

بينما وقوفي وتطلعي عبرالطريق في انتظارٍ مرير في صيفٍ شديد القيظ،أنال بُغيتي وأصعدُ الحافلة القادمة، ريثما يتسني لي استلقاط الأنفاس كالمستغيث من الرمضاء بالماء، ها هي تختال بعجلاتها من بعيد، تنفست الصعداء، طويت نفسي داخلها وسط الزحام الشديد، قد طال الانتظار، وضعت قدمي المتعبة في ركن أويتُ إليه بعد اختراق الواقفين، كأنني أطوف بحثاً عن ماء، كلمّا جاءت محطةٌ سرعان ما تهلُ نسمةٌ رقيقةٌ تنعشُ المكان ، بدأت الفراغات تأتي ثمارها في إحدى المحطات صعد بعض الشباب يتصايحون عالياً بفرح وسعادةعلى وجوههم سماحة، حسبتهم يعملون في مصنع، يتبادلون الأحاديث قال أحدهم: أنا تركت أبويا وهو مريض والحمد لله الطبيب طمنّا عليه، وآخر مخاطبأًله: أنا فرح أختي آخر الشهر إن شاء الله أحضره رد عليه آخر إن شاء الله نحضره ونرقص كمان، أخذ أحدهم نفساً بعمق ثم قال: أنا زوجتي ستضع مولوداً لي سأكون أباً ثم صمت، تحدث أطولهم وقال : لقد تركنا خلفنا حمزة وجمعة وعلى لم تمكنهم الزحمة من الصعود، أجابوه: إن شاء الله عندما نصل نجدهم وصلوا ونستطيع الحديث أثناء ارتدائنا الملابس العسكرية أو لحقتنا الشهادة وكنّا من الشهداء ، وقعت هذه الكلمات على أذني وقعاً أليماً ما إن هبطوا وفاضت عيناي بالدموع.

(الكاتبة في سطور)

هي : أديبة قاهرية تخرجت في كلية دار العلوم جامعـــة القاهـرة .
حعملت بالتدريس وتنقلت عبر المناصب التعليمية .
حصلت على العديد من شهادات التقدير في مجال القصة القصيرة والقصيرة جداً .

نالت المراكز الأولى في مسابقات الشبكة العنكـبوتية .
ساهمت في كثير من الصالونات والأمسيات الشعرية .
كتبت القصة الومضة والخواطر والشعر المنثور .

صدر لها مع الأدباء العرب ثلاث مجموعات وهم :

1 - ترانيم قصص .
2 - روائع القصة القصيرة .
3 - روائع القصص القصيرة جدا .

= وصدر لها أيضاً:

- مجموعة قصصية بعنوان : شتات فوق المدفأة .
- مجموعة قصصية بعنوان : تمزق الأربطة.
- ديوان شعر منثور بعنوان : قنينة عطري بين الحروف .

(الفهرس)

القصة ---------- رقم الصفحة

1. بين الأسر ٤
2. مدام زوزو ٧
3. شمعة الميتم ١٠
4. دنيا ١٤
5. اللغة ١٧
6. أمنية ٢٠
7. أرملة ٢٣
8. أصالة ٢٥
9. حادثة ٢٨
10. الحرمان ٣٢
11. عزة و إبداء ٣٤
12. هى فقط ٣٧
13. لحظة فارقة ٤٠
14. الحجر الصحى ٤٣
15. ملجأ الأسرار ٤٥
16. اغتراب ٤٨
17. قهوة بشندي ٥١
18. الطوق ٥٦
19. كرامة ٥٩
20. نيران الحب ٦٣
21. قاعة المحكمة ٦٥
22. ضد مجهول ٦٨
23. شعارات ٧١
24. سراب ٧٤
25. الفجر ٧٧
26. إرهاب ٧٩

27. بقية ٨١
28. حسن سير وسلوك ٨٤
29. فى الطابور ٨٦
30. مكتبة الكتب ٨٨
31. بائع البليلة ٩٠
32. الحجر ٩٢
33. الحانة ٩٤
34. الضحية ٩٧